القصدية وفهم النص القرآني عند توشيهيكو إيزوتسو: المنهج والدلالة

اوس نعمان منذر مرزة

aws.m1990@yahoo.com

باحث مرحلة الدكتوراة كلية الالهيات قسم علوم القران والحديث جامعة فردوسي، مشهد

غلام رضا رئيسيان(الكاتب المسئول)

أستاذ دكتور مساعد، قسم علوم القرأن و الحديث، جامعة فردوسي، مشهد، ايران

raeisian@um.ac.ir

عباس اسماعيلي زاده

أستاذ مشارک، قسم علوم القرأن و الحديث، جامعة فردوسي، مشهد، ايران

esmaeelizadeh@um.ac.ir

الكلمات المفتاحية: القصدية، توشيهيكو إيزوتسو، النص القرآني، الدلالة العلاقية، سياق التنزيل.

كيفية اقتباس البحث

مرزة، اوس نعمان منذر ، غلام رضا رئيسيان ، عباس اسماعيلي زاده، القصدية وفهم النص القرآني عند توشيهيكو إيزوتسو: المنهج والدلالة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Intentionality and Understanding the Qur'anic Text in Toshihiko Izutsu: Methodology and Significance

Aws Naaman Munther Mirza
PhD Researcher, Faculty of Theology, Department of Qur'anic Studies, Ferdowsi University

Gholam Reza Raisian(The Responsible Writer)
Assistant Professor, Department of Qur'an and Hadith, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

Abbas Esmaeelizadeh
Associate Professor, Department of Qur'an and Hadith, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

Keywords : Intentionality, Toshihiko Izutsu, Quranic Text, Relational Meaning, Context of Revelation.

How To Cite This Article
Mirza, Aws Naaman Munther , Gholam Reza Raisian , Abbas Esmaeelizadeh, Intentionality and Understanding the Qur'anic Text in Toshihiko Izutsu: Methodology and Significance,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines the extent to which Toshihiko Izutsu's semantic approach is capable of capturing the intentionality of the Quranic discourse and uncovering the Speaker's communicative intent. The scholarly significance and necessity of this inquiry lie in testing the adequacy of synchronic structural analysis when applied to sacred scripture, determining whether relying solely on internal linguistic relations can truly grasp the pragmatic purposes of revelation without engaging living communicative contexts. Adopting a descriptive-

analytical methodology, the research critically evaluates Izutsu's semantic fields and conceptual networks in light of Qur'anic textual evidence and occasions of revelation. The findings reveal that while Izutsu's project exhibits remarkable descriptive efficacy in mapping the Qur'anic worldview through relational semantics, its structural confinement prevents it from capturing dynamic intentionality and the variation among addressees. Furthermore, confining meaning to a synchronic network obscures the historical progression between the Meccan and Medinan phases, underscoring the necessity of an integrative paradigm that bridges the rigor of internal semantic analysis with the depth of contextual and hermeneutical evidence to achieve a comprehensive understanding of textual intentionality.

This study employs a critical-analytical methodology as a framework for examining the semantic premises and procedural limitations of Toshihiko Izutsu's approach to the Quranic text. The primary corpus for this research consists of the core semantic works upon which Izutsu built his Quranic project—specifically his two seminal books, *God and Man in the Quran* (2008) and *Ethico-Religious Concepts in the Quran* (2002)—alongside an inductive review of the network of concepts and semantic fields through which he articulated his synchronic vision.

الملخص

تتناول هذه الدراسة فحص مدى قدرة المنهج الدلالي عند المستشرق الياباني توشيهيكو إيزوتسو على استيعاب قصدية الخطاب القرآني والكشف عن مراد المتكلم. وتتجلى أهمية هذا البحث وضرورته العلمية في كونه يختبر كفاية التحليل البنيوي التزامني في مقاربة النص الديني، لبيان ما إذا كان الاكتفاء بالعلاقات اللغوية الداخلية قادرا على بلوغ غايات التنزيل التداولية دون استدعاء سياقات التخاطب الحي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمساءلة أدوات الحقول الدلالية والشبكات المفهومية ومحاكمتها نقديا في ضوء شواهد النص القرآني ومقامات تنزيله. أظهرت النتائج أن مشروع إيزوتسو يمتلك فاعلية وصفية عالية في رسم خارطة الرؤية القرآنية للعالم عبر تفكيك الدلالة العلاقية للألفاظ، غير أن انغلاقه داخل البنية اللسانية يحول دون إدراك حركية القصد وتفاوت المخاطبين. كما أثبتت الدراسة أن حصر المعنى في شبكة متزامنة يغفل بعد التدرج التاريخي بين المكي والمدني، مما يستوجب بناء نموذج تكاملي يزاوج بين صرامة التحليل الدلالي الداخلي وأصالة القرائن التفسيرية والسياقية لفهم قصدية النص فهما شاملا.

تعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي بوصفه إطارا ناظما لفحص منطلقات توشيهيكو إيزوتسو الدلالية وحدودها الإجرائية في مقاربة النص القرآني. ويتحدد مجتمع البحث النصي في المدونة الدلالية المركزية التي أسس فيها إيزوتسو مشروعه القرآني، والمتمثلة في كتابيه الرائدين: الله والإنسان في القرآن: دلالات الرؤية الكونية القرآنية ، والمفاهيم الأخلاقية والدينية في القرآن إلى جانب مراجعة استقرائية لشبكة المفاهيم والحقول الدلالية التي صاغ عبرها رؤيته التزامنية.

١. المقدمة

١-١. بيان مشكلة البحث

يعد فهم النص القرآني من أعقد الإشكاليات التي شغلت العقل الإسلامي وغير الإسلامي على حد سواء، إذ يتقاطع فيها البعد اللغوي والبعد الديني والبعد الفلسفي في منظومة يصعب الفصل بين مكوناتها. وقد شهد القرن العشرون انفتاحا غير مسبوق على أدوات الألسنية البنيوية وفلسفة اللغة في تناول النص القرآني، كان من أبرز تجلياته مشروع الباحث الياباني توشيهيكو إيزوتسو (Toshihiko Izutsu, 1914-1993) الذي اتخذ من المناهج السيمانتيكية الحديثة سبيلا لاستكشاف الرؤية الكونية (Weltanschauung) المتضمنة في الخطاب القرآني.

غير أن ما يلفت الانتباه في هذا المشروع هو أنه يفترض، في صميمه، علاقة قصدية خاصة بين الألفاظ القرآنية وما تحمله من معان ودلالات، وبين الوعي الجمعي للمجتمع العربي في العصر القرآني الذي شكّل الخلفية الدلالية للنص. وهذا البعد القصدي، بمعناه الفلسفي المستمد من التراث الظاهراتي لدى إدموند هوسيرل (Edmund Husserl)، وما تطور عنه في فلسفة اللغة عند جون سِرل (John Searle)، لم يستكشف بالقدر الكافي في الدراسات المعنية بمنهج إيزوتسو.

تسعى هذه الدراسة إلى ملء هذه الثغرة، من خلال استجلاء الأسس الفلسفية والمنهجية لمفهوم القصدية، ثم قراءة مشروع إيزوتسو في ضوء هذه الأسس، والكشف عن إمكانات هذا المفهوم في تعميق فهمنا للنص القرآني وحدوده في الوقت ذاته. وتتمحور إشكالية البحث حول سؤال محوري: إلى أي مدى يستوعب منهج إيزوتسو الدلالي أبعاد القصدية في النص القرآني، وما الذي يفوته من هذه الأبعاد؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تجمع بين حقلين معرفيين نادراً ما يُجمع بينهما في الدراسات القرآنية: فلسفة العقل وفلسفة اللغة من جهة، والدراسات السيمانتيكية القرآنية من جهة ثانية. وهذا الجمع يفتح آفاقاً نقدية جديدة لتقييم المناهج الغربية في قراءة النص القرآني، بعيداً عن التقبل المطلق أو الرفض العاطفي.

١-٢. دراسات سابقة

تناولت بحوث سابقة جوانب مختلفة من فكر إيزوتسو ومنهجه الدلالي، فضلا عن دراسات تناولت القصدية والدلالة؛ ويمكن تصنيف أهم هذه الدراسات في النقاط الآتية:

دراسة علي شريفي (١٤٣٤هـ/١٣٩٢هـ.ش): في أطروحته للدكتوراه الموسومة بـ "بررسی و نقد دیدگاه‌های معناشناختی شرق‌شناسان در مورد قرآن کریم با تکیه بر نظرات ایزوتسو" المسجلة في جامعة المعارف الإسلامية بقم؛ حيث قدمت الرسالة استقصاءً نقدياً وافياً لمصادر إيزوتسو وأدواته الدلالية من حقول مفهومية وتحليلين تزامني وتاريخي، مع نقد مستفيض لتقلص عنايته بالسياقات الخارجية والتاريخية للآيات، وهو ما يتقاطع مع بحثنا الراهن في مساءلة الانغلاق البنيوي، غير أن الدراسة الحالية تتفرد بجعل مقولة القصدية ميزاناً منهجياً كلياً لهذه المساءلة.

دراسة عليرضا كاوند (١٤٠٠هـ.ش/٢٠٢١م): مقال بعنوان "نقد روش‌شناختی ایزوتسو در باب تشخیص مفاهیم کلیدی قرآن"، ناقش فيه الباحث كيفية تحديد إيزوتسو للمفاهيم المحورية والأساسية في القرآن، وانتهى إلى أن حصر المنهج للمفاهيم في دوائر معينة كالتوحيد لا يستوعب كل محاور الآيات القرآنية، وأن طريقته في معالجة بعض المسائل الكلامية كانت أقرب إلى التقرير والوصف منها إلى التحليل المستقل المتكامل.

دراسة جمال شلباب التي تناولت "فهم النص القرآني من خلال المنهج الدلالي"، مؤكدة على أن الألفاظ لا يمكن أن تؤدي معناها الصحيح بمعزل عن سياق القول والقرائن المحيطة بالخطاب، وهو ما يوضح الارتباط الوثيق بين الدلالة والمقام التواصلي.

دراسة فتيحة العيادي وجويدة غانم (٢٠٢٥): بحث حول "القصدية بين هوسرل وجون سيرل"، يوضح التطور الفلسفي للمفهوم من توجّه الوعي الذاتي عند هوسرل إلى القصدية اللغوية وشروط الملاءمة وأفعال الكلام عند سيرل.

دراسة وشن دلال (٢٠١٠) والتي تتبعت انتقال "القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة"، وبينت صلة القصدية بأفعال الكلام وقصد المتكلم والسياق بوصفه الحاكم في تعيين الدلالة الخطابية.

وتتجلّى الإضافة العلمية لهذا البحث في بناء مقاربة تكاملية تصل بين مفهوم القصدية في فلسفة اللغة والتحليل الدلالي القرآني عند توشيهيكو إيزوتسو، ثم توظّف هذا المفهوم أداة نقدية لاختبار حدود منهجه وإمكاناته. ولا يقتصر البحث على عرض شبكة المفاهيم التي أقامها إيزوتسو، بل يوازن بين قدرتها على بيان الاتساق الداخلي للنص وبين ما يستدعيه فهم الخطاب من اعتبار

قصد المتكلم، ومقامات التنزيل، والسياقات التاريخية والتخاطبية؛ وبذلك يقترح قراءة تحفظ قيمة التحليل البنيوي من غير أن تجعله بديلًا عن أدوات التفسير والسياق.

١-٣. أسئلة البحث

يجيب البحث عن التساؤلات الآتية:

١-ما هي المبادئ اللسانية والدلالية التي اعتمدها توشيهيكو إيزوتسو في بناء منهجه لفهم القرآن؟

٢-كيف يتعامل منهج إيزوتسو مع السياق القرآني (أسباب النزول والمقامات التخاطبية)؟

٣-إلى أي مدى يمكن توظيف مفهوم القصدية كأداة نقدية لتقويم منهج إيزوتسو في فهم مراد النص القرآني؟

١-٤. منهجية البحث وأدوات التحليل

تعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي بوصفه إطارا ناظما لفحص منطلقات توشيهيكو إيزوتسو الدلالية وحدودها الإجرائية في مقاربة النص القرآني. ويتحدد مجتمع البحث النصي في المدونة الدلالية المركزية التي أسس فيها إيزوتسو مشروعه القرآني، والمتمثلة في كتابيه الرائدين: الله والإنسان في القرآن: دلالات الرؤية الكونية القرآنية (God and Man in the Quran، ٢٠٠٨)، والمفاهيم الأخلاقية والدينية في القرآن (Ethico-Religious Concepts in the Quran، ٢٠٠٢)، إلى جانب مراجعة استقرائية لشبكة المفاهيم والحقول الدلالية التي صاغ عبرها رؤيته التزامنية.

إن التعامل مع مفهوم «القصدية» بوصفه أداة نقدية فاعلة، يفرض علينا تجاوز التناولات الفلسفية التجريدية والبحث عن مسار إجرائي أكثر تماسكًا. هذا المسار الذي نتبناه لا يكتفي بالوقوف عند التنظير، بل يعتمد على توليفة منهجية تزاوج بين عمقين أساسيين؛ أولهما القصدية ذات البعد البنيوي المعرفي، المستمدة جذورها من الإرث الظاهراتي[١] عند هوسرل، وهي الأداة التي نكشف عبرها كيف يوجه إيزوتسو الوعي نحو النص من خلال تفكيكه لثنائية «الدلالة الأساسية» و«الدلالة العلاقية».

وفي المقابل، لا يمكننا إغفال البعد التداولي؛ إذ نستحضر هنا «قصدية المتكلم الإلهي» عبر أفعال الكلام وسياق التلفظ. فنحن لا ننظر إلى مقام النزول كخلفية تاريخية ثانوية، بل كمحرك فاعل وأساسي في صياغة البناء الدلالي للآيات، وهو ما يضعنا في قلب التجربة القرآنية كما يراها إيزوتسو، حيث يمتزج ثبات البنية اللغوية بحركية الخطاب الإلهي في لحظته التنزيلية. هذا

الربط هو ما يمنح بحثنا القدرة على تجاوز القراءات السطحية، والتوغل في مكامن التحليل الدلالي الدقيق.

وتقوم خطتنا في هذا العمل على تجربة عملية واضحة: هل يستطيع التحليل الدلالي البنيوي الذي يركز على زمن نزول النص أن يحيط حقاً بمقاصد القرآن وأهدافه الكلية؟ سنحاول الإجابة عن هذا السؤال من طريقين. نبدأ أولاً بالنظر في فائدة الشبكات والروابط اللغوية التي بناها إيزوتسو في كتبه، خصوصاً في مفاهيم أساسية مثل الإيمان والكفر والتقوى، لنرى كيف تساعدنا في فهم النص. ثم ننتقل إلى الخطوة التالية، وهي وضع هذه التراكيب اللغوية على محك الواقع العملي للخطاب، من خلال ربطها بسياقات النزول وتدرج الآيات وكيفية توجيه الكلام للمخاطبين في ذلك الوقت. والهدف من ذلك هو معرفة ما إذا كانت هذه الطريقة البنيوية وحدها تكفي لمعرفة قصد الله من الآيات، أم أننا بحاجة ماسة إلى دمجها مع فهم الواقع والسياق المحيط بالنص حتى تكتمل الصورة.

وفي الوقت نفسه، نضع في حسابنا دائماً أننا نقرأ هذا النص القديم بعيون اليوم وثقافة الحاضر، وهذا أمر طبيعي لا يمكن إنكاره؛ فمحاولة العودة إلى الماضي ومعرفة ظروفه لا تعني أبداً أننا تجردنا تماماً من أفكارنا المعاصرة. لكن الأمانة تقتضي منا الاعتراف بذلك بوضوح، وضبط هذه النظرة المعاصرة بالأدلة المأخوذة من النص نفسه وما تركه لنا المفسرون الأوائل، مثل أسباب النزول وأحكام الناسخ والمنسوخ؛ حتى لا يبتعد التفسير عن المعنى الحقيقي بحجة القراءة الحديثة، ولنتجنب الادعاء بأن هناك قراءة محايدة بالمطلق.

٢. المفاهيم النظرية

٢-١. توشيهيكو إيزوتسو

ولد الباحث واللغوي والفيلسوف المقارن توشيهيكو إيزوتسو (Toshihiko Izutsu) في طوكيو في الرابع من مايو عام ١٩١٤، وتلقى تكوينه الأكاديمي في جامعة كيو (Keio University) حيث نال شهاداته العليا في فلسفة اللغة والأدب، ثم التحق بهيئتها التدريسية وبدأ مساره أستاذا لفلسفة اللغة واللسانيات في كلية الآداب بالجامعة ذاتها (الحاج، ٢٠٢٢، ص ١٢١-١٢٣). وفي عام ١٩٦١ دعي إيزوتسو أستاذا زائرا إلى معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماكغيل (McGill University) في كندا، قبل أن ينتقل بصفة دائمة كأستاذ للدراسات الإسلامية والفلسفة المقارنة فيها بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٥، وهي الفترة التي شهدت أيضا نشاطه العلمي والبحثي في فرع معهد ماكغيل والأكاديمية الإمبراطورية الإيرانية للفلسفة في طهران، حيث حاضر واشتغل بالتحقيق والتأليف إلى جانب نخبة من الفلاسفة والمستشرقين حتى عودته إلى

اليابان بعد عام ١٩٧٩ واستقراره في كاماكورا حتى وفاته في السابع من يناير عام ١٩٩٣ (Rustom, 2023, pp. 450–452؛ الحاج، ٢٠٢٢، ص ١٢٢).

تمتع إيزوتسو بتكوين موسوعي متعدد اللغات، إذ أتقن ما يزيد عن ثلاثين لغة شرقية وغربية، منها العربية والفارسية والعبرية واليونانية واللاتينية والسنسكريتية، وأنجز أول ترجمة مباشرة لمعاني القرآن الكريم من النص العربي الأصلي إلى اللغة اليابانية عام ١٩٥٨، مما منحه فهما عميقا للخصائص التركيبية والدلالية للبيان القرآني. وقد انعكس هذا الجمع النادر بين اللسانيات الحديثة والتمكن اللغوي في تدشين مشروعه الرائد في دراسة سيمانتيك القرآن، والذي أرسى دعائمه عبر كتابيه الأساسيين: "الله والإنسان في القرآن: سيمانتيك رؤية العالم القرآنية" و"المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن"، وفيهما رسم منهجا دلاليا بنيويا متكاملا لتحليل النص القرآني (Izutsu, 2002, pp. 3–25؛ Izutsu, 2008, pp. 1–18؛ Keio University, 2021؛ Rustom, 2023, p. 451).

ينطلق إيزوتسو من أن اللغة ليست مجرد أداة للتعبير عن أفكار مسبقة، بل هي بنية إدراكية تشكّل العالم وتنظّمه. يستند في ذلك إلى اللسانيات البنيوية عند سوسير (Saussure) التي تقوم على ثنائية الدال والمدلول والتمييز بين الدراسة التزامنية والتتابعية. غير أن إيزوتسو لا ينقل المنهج البنيوي نقلا ميكانيكيا، بل يطوّعه لخدمة غرض خاص هو الكشف عن "الرؤية الكونية للقرآن" (the Quranic world-view) عبر تحليل منظومة الألفاظ المفتاحية وعلاقاتها التبادلية (Izutsu, 2008, pp. 1–5).

ويصف إيزوتسو ما يقوم به بأنه "علم الدلالة القرآني" (Quranic Semantics)، ويفرق بين مستويين في هذا المشروع: المستوى الوصفي الذي يستهدف رسم الخريطة الدلالية للقرآن في مرحلة تاريخية بعينها، والمستوى التفسيري الذي يسعى إلى استكشاف فلسفة الوجود والإنسان والأخلاق المضمّنة في هذا النظام اللغوي. وهذا الطموح التفسيري هو ما يقرّبه من الفلسفة الهرمينوطيقية الحديثة، ويجعل بحثه أكثر من مجرد تحليل لساني.

وتتجلى القيمة المنهجية لمشروع إيزوتسو في قطيعته الواعية مع مقاربات الاستشراق الفيلولوجي والتاريخي التقليدي؛ إذ بينما انشغل المستشرقون الأوائل بالبحث عن أصول خارجية وتاريخية لمفردات القرآن وإرجاعها إلى لغات سامية سابقة، تجاوز إيزوتسو هذا المنحى الاختزالي متجها نحو دراسة القرآن من الداخل بوصفه نظاما لغويا وثقافيا مغلقا ومكتملا، يستهدف الكشف عن «رؤية العالم» (Weltanschauung) الكامنة وراء تركيبه المفهومي، مما جعله يؤسس لنموذج

رائد في حقل اللسانيات الإثنية والسيمانتيك القرآني الحديث (Izutsu, 2008, pp. 5-3؛ الحاج، ٢٠٢٢، ص ١٢٥-١٢٨؛Solihu, 2009, pp.2-6).

٢-٢. القصدية مفهوما فلسفيا ولسانيا

تتأسس الدلالة المعجمية لمادة «ق ص د» على محاور بيانية تجمع بين التوجه المباشر والاستقامة ونفي الاعوجاج؛ إذ يفصل ابن فارس هذه البنية في أصولها الجذرية بنصه: «القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناف في الشيء. فالأصل: قصدته قصدا ومقصدا... والأصل الآخر: قصدت الشيء كسرته... ولذلك سميت القصيدة من الشعر قصيدة لمقصد أبياتها، ولا تكون أبياتها إلا تامة الأبنية» (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ج ٥، صص ٩٥-٩٦). ويلتقي هذا التأصيل مع ما يقرره ابن منظور؛ إذ يوضح بنصه أن: «القصد: استقامة الطريق... وقصد له وقصده وقصد إليه يقصد قصدا: كله توجه إليه ونحا نحوه... وطريق قاصد: سهل مستقيم لا عوج فيه» (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ٣٥٣).

ويرسخ هذا الترابط بين التوجه الواعي والاعتدال الراغب الأصفهاني؛ إذ يبين بنصه أن: «القصد استقامة الطريق، ويقال: قصدت قصده أي نحوت نحوه، ومنه الاقتصاد. والاقتصاد على ضربين: أحدهما: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان إفراط وتفريط كالجود فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن، ونحو ذلك. وعلى هذا قوله: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ (لقمان: ١٩)» (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٥٢٣). وتكشف هذه النقول المعجمية المباشرة أن «القصد» في لسان العرب ليس مجرد ميل نفسي عابر، بل هو حركة متجهة ومنتظمة تقتضي بطبيعتها بلوغ غاية محددة واستقامة تمنع الزيغ والاضطراب، وفي هذا المعنى اللغوي تكمن بذرة الدلالة الفلسفية للمصطلح.

تعرف القصدية فلسفيا بأنها خاصية اتجاه الحالات العقلية نحو موضوعات في العالم. وإذا كانت القصدية عند هوسرل تعبيرا عن ارتباط الوعي الذاتي بموضوعاته المعرفية عبر الاختزال الفينومينولوجي (انظر:العيادي وغانم، ٢٠٢٥، ص. ١٢-١٤، ١٨-١٩؛ وشن دلال، ٢٠١٠، ص. ٧٢-٧٦)، فإنها مع الفلسفة التحليلية لجون سيرل وفلاسفة اللغة تحولت إلى ركن أساسي في تفسير الكلام البشري. فالقصدية اللغوية مستمدة من الحالات الذهنية للمتكلم، وتتجسد عبر «أفعال الكلام» الموجهة التي تتضمن قصدا محددا، ومضمونا قضويا، ومطابقة مع الواقع (انظر:العيادي وغانم، ٢٠٢٥، ص. ١٢-١٣، ٢٠-٢٢؛ وشن دلال، ٢٠١٠، ص. ٨٠-٨٨)

استخدم الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل (١٨٥٩–١٩٣٨) مصطلح القصدية (Intentionalität) لوصف الخاصية الجوهرية للوعي البشري، وهي أن كل فعل من أفعال الوعي موجّه نحو موضوع ما؛ فالوعي ليس ظاهرة مغلقة على ذاتها، بل هو دائماً وعي بشيء ما. يقول هوسرل في «التحقيقات المنطقية» (Logische Untersuchungen): إن الوعي يتسم دائماً بأنه «متعلق بـ»، أي أن له موضوعاً يقصده (Husserl, 1900/1901, II, p. 356). وهذه الخاصية القصدية لا تنفصل في فلسفة هوسرل عن مفهوم الـ Noema (المقصود) والـ Noesis (فعل القصد)، حيث يشكل الاثنان بنية الخبرة الشعورية.[٢]

ولا يخفى أن هذا المفهوم ذو جذور في الفلسفة الوسيطة، إذ استعمله الفيلسوف المدرسي فرانز برينتانو (Franz Brentano) قبل هوسيرل للدلالة على "القصد الإجرائي" الذي يميز الظواهر النفسية عن الظواهر الطبيعية (Brentano, 1874, p. 88).

أما جون سيرل (John Searle) فقد نقل مفهوم القصدية من ميدان فلسفة الوعي إلى ميدان فلسفة اللغة، فربطها بنظرية أفعال الكلام (Speech Act Theory) التي أسس لها جون أوستن (J.L. Austin). يرى سيرل أن القصدية سمة مشتركة بين الحالات الذهنية والأفعال اللغوية، وأن الكلام يحمل قصدية مزدوجة: قصدية المتكلم وقصدية الملفوظ (Searle, 1983, p. 27). ويميز سيرل بين "شروط الإرضاء" (Conditions of Satisfaction) للأفعال القصدية، أي الشروط التي يجب أن تتوافر في العالم لكي يتحقق مضمون الفعل الكلامي. هذا التمييز ذو أهمية بالغة في تحليل نص كالقرآن الكريم، الذي يجمع بين أفعال كلامية متنوعة من إخبار وأمر ونهي ووعد ووعيد، وكل منها يتضمن بنية قصدية مختلفة.

يفترض مفهوم القصدية في فلسفة اللغة أن الدلالة ليست علاقة بين صوت ومعنى فحسب، بل هي علاقة ثلاثية تربط العلامة اللغوية بمرجعها الخارجي وبالقصد الذهني للمتكلم في آن معا. وهذا ما أسس له هوسيرل حين قال إن العلامة لا تحمل معناها بذاتها، بل تحمله بفضل القصد الدلالي الذي يمنحها إياه الوعي (Husserl, 1900, p. 40).

٢–٣. قصد المتكلم ودلالة الخطاب القرآني

إن اللغة في الاستعمال الحي لا تنتج دلالتها من المعاني المعجمية الثابتة والمجردة فحسب، بل يتوقف تحديد مرادها على إدراك «قصد المتكلم» والسياق التداولي الذي يكتنف إنتاج الخطاب. فالمتكلم يوظف الألفاظ اللغوية المشتركة لتحقيق أغراض تواصلية وقيم عملية مخصوصة، مما يجعل فك مغاليق النص رهينا باستحضار القرائن الحالية والمقالية التي تضيء وجه الاستعمال (صلاح إسماعيل، ٢٠٠٥، ص ٢٥ و٨٧؛ شلباب، ٢٠١٨م، ص ٦٤–٦٦).

وبالنظر إلى النص القرآني بوصفه وحيا إلهيا خاطب مجتمعا واقعيا في سياق تاريخي وثقافي محدد، فإن تلقي دلالته لا يكتمل بمجرد رصد العلاقات الهندسية أو المعجمية بين الألفاظ، بل يستلزم الربط الوثيق بين بنية التراكيب ومقاصد المتكلم وأسباب النزول وأحوال المخاطبين (شلباب، ٢٠١٨، ص ٧٢)

ومن هنا يستمد استحضار مقولة «القصدية» في هذه الدراسة وجاهته المنهجية: فالأمر لا يتعلق بالادعاء بأن إيزوتسو قد بنى منهجه صراحة على نظرية القصدية، إذ تقتصر أدواته عمليا على اللسانيات البنيوية والإثنية؛ بل تتخذ الدراسة من مفهوم القصدية أداة قياس ومعيارا نقديا لفحص المنهج الإيزوتسوي؛ فمن خلالها يمكن تبيين المدى الذي استطاع فيه التحليل الدلالي ملامسة مقاصد الخطاب القرآني وسياقاته الحية، والوقوف في المقابل على حدود هذا المنهج حين ينكفئ على معالجة النص كبنية لغوية منغلقة ومجردة عن أبعادها التداولية.

يتيح الانتقال من هوسرل إلى سيرل بناء جسر تفسيري لا يختزل القصدية في إرادة نفسية عابرة، ففي التحليل الظاهراتي لا يظهر الموضوع للوعي ظهورا خاما، بل يتحدد ضمن أفق من التوقعات والمعاني السابقة، وتنتظم لحظات الإدراك في ما يمكن وصفه بالقوس القصدي[٣]: حركة تربط الخبرة الجزئية بأفق كلي، ثم تعيد تشكيل ذلك الأفق في ضوء ما ينكشف من الموضوع. وإذا نقلنا هذا التصور بحذر إلى القراءة القرآنية، أمكن فهم المفردة بوصفها مدخلا إلى شبكة من الانتظارات العقدية والأخلاقية، لا وحدة معجمية مكتفية بنفسها. غير أن النص لا يذوب في وعي القارئ؛ إذ يظل انتظامه التركيبي، وتكراره، ومقابلاته، وقرائنه الداخلية قيودا توجه التأويل وتمنع إسقاط المعنى عليه.

وتكسب هذه الحركة بعدا تداوليا حين يميز سيرل بين قصد الحالة الذهنية والقصد المتحقق في فعل القول. فالجملة لا تصف العالم فحسب، بل قد تعد أو تأمر أو تحذر أو تدعو، ويستدل المتلقي على قوتها الإنجازية من الصياغة والمقام والمعرفة المشتركة. وفي الخطاب القرآني تتجلى هذه الوظائف على نحو متداخل؛ فالخبر عن الخلق أو البعث يقيم حجة، والاستفهام قد ينقل المخاطب من الإنكار إلى المراجعة، والأمر يجمع التوجيه التشريعي بالتربية، والوعد والوعيد يحددان أفق المسؤولية. لذلك لا يكفي تحليل علاقات الإيمان والكفر في شبكة مغلقة؛ بل ينبغي السؤال عما ينجزه كل ورود لهذين المفهومين في مقامه، ولمن يوجه، وما الاستجابة التي يطلبها أو يكشف امتناعها.

ويفيد مفهوم القوس القصدي في وصل المستويات من غير الخلط بينها: تبدأ القراءة من العلامة والقرائن النحوية وتتتبع علاقاتها الحقلية كما يقترح إيزوتسو، ثم تعود من هذه الخريطة إلى الفعل

الخطابي والغاية الهداية التي تنتظم أجزاءه. فالمعنى الكلي لا يستخرج بإلغاء التفاصيل، كما أن تفكيك كل آية عن مجالها الأوسع يبدد وحدة الرؤية. هنا يلتقي التحليل مع أصول الفقه في اعتبار دلالة اللفظ والسياق والقرائن، ومع مقاصد الشاطبي في رد الجزئيات إلى كليات الشريعة وملاحظة انتظام التكليف في جلب المصالح ودرء المفاسد. ولا يعني ذلك إسقاط مقاصد لاحقة على بنية إيزوتسو، بل توظيفها أفقا موازيا يختبر ما إذا كانت الشبكة الدلالية تفسر اتجاه الخطاب العملي.

يتقاطع مفهوم النظم عند الجرجاني بشكل لافت مع المقاربة البنيوية لدى إيزوتسو؛ إذ يضيء الأول حقيقة أن الأثر الدلالي لا ينبثق من استبدال المفردات في معجم مجرد، بل من علاقات التركيب، والتقديم والتأخير، والتعريف والحذف[٤]. ومن هنا، تتكامل ملاحظات إيزوتسو حول العلاقات المفهومية مع سؤال النظم عن آليات بناء المعنى داخل الجملة والسورة؛ لتصبح الدلالة وظيفةً للتركيب لا مجرد سماتٍ للمفردة. ويظل التمييز بين القصد الإلهي وقصد المتكلم البشري فاصلاً حاسماً في هذا السياق، فالمقاربة التداولية، بانتقالها من هوسرل إلى سيرل، تُوظف هنا بوصفها أداةً لوصف أفعال الخطاب وأثرها في المخاطبين، بعيداً عن أي دعوى للإحاطة بحقيقة الإرادة الإلهية. وبهذا الضبط المنهجي، تتحول قراءة القرآن إلى عملية استقصاءٍ دقيق، نحافظ فيها على مركزية إيزوتسو في رسم الشبكات الدلالية، مع إضافة طبقةٍ تأويليةٍ تفسر كيف تتحول تلك البنية اللغوية إلى دعوة، وحجة، وتكليف عملي يواجه المكلف.

٣. القصدية عند توشيهيكو إيزوتسو من خلال المنهج والدلالة

٣-١.المنطلقات اللسانية لمنهج إيزوتسو: من المعجمية الساكنة إلى الدلالة الإثنية والبنيوية

ينطلق توشيهيكو إيزوتسو في مشروعه الدلالي للقرآن الكريم من تجاوز حاسم للنظرة المعجمية التقليدية التي تتعامل مع مفردات النص بوصفها وحدات لغوية منعزلة وقائمة بذاتها. فالكلمة، في تصوره اللساني، لا تستوفى دلالتها بمجرد استنطاق المعاجم اللغوية المحايدة؛ بل إن قيمتها الحقيقية تتشكل من موقعها داخل نظام تركيبي كلي، ومن شبكة العلاقات التي تنسجها مع غيرها من المفردات داخل الخطاب. (ينظر: شريفي، ١٣٩٢هـ.ش، ص ٢٥؛ گفتی، ١٣٩٥هـ.ش، ص ٩٩).

يتأسس هذا المنهج معرفيا على رافدين لسانيين رئيسين تضافرا في بناء قراءته:

١.اللسانيات البنيوية (Structural Linguistics): حيث ينظر إيزوتسو إلى القرآن كنظام لغوي منسجم وشبكة مغلقة من العلامات؛ إذ تتحدد هوية كل وحدة لغوية ليس بما تحمله في ذاتها، بل

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١١

بما تتمايز به عن سائر الوحدات المقابلة والمجاورة لها داخل النظام (گفتی، ١٣٩٥هـ.ش، ص ٩٩).

٢.الدلالة الإثنية ونظرية الحقول (Ethnolinguistics & Field Theory): يستند إيزوتسو إلى فرضيات ليو فايسغربر وإدوارد سابير وبنجامين وورف، التي ترى أن اللغة ليست أداة محايدة لتسمية الأشياء الخارجية، بل هي نظام تصنيفي يعكس رؤية المتكلمين للكون والوجود وطريقة إدراكهم للعالم (شريفي، ١٣٩٢هـ.ش، ص ١٩، ٢٧–٣١).

وبناء على هذين الأصلين، تحول التحليل عند إيزوتسو من السؤال المعجمي البسيط: «ماذا تعني هذه الكلمة لغويا؟» إلى السؤال الدلالي البنيوي: «كيف تعمل هذه الكلمة داخل شبكة المفاهيم القرآنية، وما هي القيمة المفهومية الجديدة التي اكتسبتها بمجرد دخولها في هذا النظام القرآني؟»

٣–٢. التمييز الإجرائي بين «الدلالة الأساسية» و«الدلالة العلاقية» وتطبيقاتها

من أبرز الاجتهادات المنهجية عند إيزوتسو تمييزه بين مستويين من مستويات الدلالة: «الدلالة الأساسية» (Basic Meaning) و«الدلالة العلاقية» (Relational Meaning). فالدلالة الأساسية هي المعنى المفرداتي الأولي للكلمة قبل انخراطها في سياقات استخدامها القرآني، في حين تمثل الدلالة العلاقية المعنى الفعلي الذي تكتسبه الكلمة داخل منظومة النص القرآني بفعل علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الشبكة المفهومية للنص (Izutsu, 2008, pp. 11–14).

ويضرب إيزوتسو مثالاً توضيحياً دالاً على ذلك بمفهوم «الحنيف»؛ إذ يحمل في أصله العربي الجاهلي دلالة الانحراف أو الميل، ثم اكتسب داخل المنظومة القرآنية معنىً مغايراً تماماً، إذ صار يدل على الاستقامة، والتوحيد الخالص، والتمسك بملة إبراهيم. هذا التحول الدلالي لا يمكن الإمساك به إلا من خلال التحليل التزامني للنص القرآني في مقابل الخلفية اللغوية العربية قبل الإسلام، وهو ما يسميه إيزوتسو بالدراسة «الأثرية» للنص (Izutsu, 2008, p. 15).

ويوازي هذا التمييز بين مستوى الدلالة الأساسية والدلالة العلاقية، بدرجة لافتة، التمييز الفينومينولوجي عند هوسرل بين «المعنى المعجمي» (lexical meaning) والمعنى الحي الذي يبرز في الاستخدام الفعلي داخل السياق التلفظي. فكما تعنى الفينومينولوجيا الهوسرلية بالمعنى في حضوره الحي لا في صورته المجردة، كذلك يعنى إيزوتسو بالكلمة في حياتها النصية لا في جمودها المعجمي القاموسي.

ولتوضيح ذلك عمليا، يستحضر إيزوتسو نماذج:

مفهوم "الكتاب": فمعناه الأساسي يتمثل في الجمع والكتابة أو الشيء المكتوب؛ وهو معنى يشترك فيه الاستعمال الجاهلي والإسلامي. لكنه بمجرد دخوله في النظام القرآني اكتسب «دلالة علاقية» مقدسة ربطته بالوحي، والإعجاز، واللوح المحفوظ، ومصادر التشريع، وأهل الكتاب، متجاوزا دلالته المادية المحايدة (Izutsu, 2008, pp. 78–82).

ولنأخذ لفظ الكتاب مثالا حيا لهذا الانتقال الدلالي؛ فمعناه الأساسي عنده يتصل بالكتابة وجمع الحروف، ثم يدخل في النسق القرآني عبر تجاوره مع الوحي والتنزيل وأم الكتاب واللوح المحفوظ وأهل الكتاب، فبني منه شبكة علائقية تعبر عن مفهوم التشريع الإلهي المنزل. ومع ذلك، فإن هذا البناء الشبكي يظل في تحليل إيزوتسو عاريا من المقام التخاطبي؛ إذ لم يفرق بين كون الكتاب محكيا عنه في السياق المكي إعلانا لعظمته كقوله تعالى: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ/فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ» وبين خطابه لأهل الكتاب في المدنية دعوة إلى الإقرار والمناظرة، والفرق هنا ليس فرق معجم بل فرض قصد مخاطب مختلف تماما (Izutsu, 2008, pp. 78–84).

ومفهوم "التقوى": كان أصلها الدلالي الأساسي في البيئة البدوية الجاهلية يعود إلى الوقاية والحذر من أذى مادي أو اتخاذ ترس دفاعي أمام خطر ملموس كالهوام والسباع؛ غير أن الخطاب القرآني أعاد هندسة هذا المفهوم كليا، فنقله إلى الحقل الديني والأخلاقي ليصبح دالا على الخشية من عذاب الله، والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه، متصلا بمفاهيم «الإيمان»، و«البر»، و«الجنة» (Izutsu, 2002, pp. 234–238).

غير أن هذا التمييز يواجه مأزقا منهجيا عند التطبيق، إذ يرى النقاد أن إيزوتسو يفترض أحيانا دلالات علاقية استنادا إلى تقديرات مسبقة، دون تقديم براهين نصية كافية تبين بالضبط متى ينتهي المعنى الأساسي وأين يبدأ المعنى العلاقي، مما يوقع التحليل في نوع من التجريد اللغوي (شريفي، ١٣٩٢هـ.ش، ص ٨٨–٨٩).

٣-٣. بنية الشبكات المفهومية والكلمات المفتاحية: أنماط العلاقات الدلالية

يستعير إيزوتسو من علم الدلالة البنيوي الأوروبي، ولا سيما من أعمال إيريك بلوم فيلد (Bloomfield) وتريير (Trier)، مفهوم الحقل الدلالي (Semantic Field)، ويطبّقه على القرآن بصورة إبداعية. فكلمة «الكفر» مثلا لا تفهم إلا في علاقتها الدلالية مع كلمات كـ«الشرك» و«النفاق» و«الفسوق» و«الضلال»، فضلا عن علاقتها التضادية مع «الإيمان» و«الإسلام» و«الهدى». هذا الحقل الدلالي بأسره يشكّل منظومة مترابطة لا يستغني فيها عضو عن الآخر في عملية الفهم (Izutsu, 2002, pp. 17–18).

وتذكّر هذه الآلية بما يسميه سيرل «الشبكة» (Network)؛ وهي مجموعة من المعتقدات والنوايا والقدرات التي تحيط بكل حالة قصدية وتحدد كيفية إشباعها (Searle, 1983, p. 141). فالكلمة القرآنية لا تعني شيئا بمعزل عن شبكة السياق الدلالي المحيط بها، وهذا بالضبط ما يحاول إيزوتسو أن يعيد بناءه.

لا تتجمع المفاهيم عند إيزوتسو بصورة ركامية، بل تنتظم حول محاور جاذبة تسمى «الكلمات المفتاحية» (Key-Terms)، وهي ألفاظ مركزية تؤدي دور «الأقطاب» التي تشد إليها مجموعة من المفردات الفرعية لتؤسس مجالا مفهوميا أو حقلا دلاليا متماسكا (Semantic Field) (شريفي، ١٣٩٢هـ.ش، ص ٢٩).

وهذا الانتظام المفهومي لا يقف عند حدود التجاور المعجمي المجرد، بل يمثل جوهر التحليل الدلالي القرآني عند إيزوتسو؛ إذ يرى أن بنية الرؤية الكونية للقرآن (Weltanschauung) لا تتكشف بدراسة الألفاظ فرادى وبمعازل، وإنما تتجلى من خلال شبكة العلاقات والتقابلات الدلالية التي تنعقد بين تلك الكلمات المحورية، مثل: «الإسلام، الإيمان، الكفر، التقوى، الله، الرسول».

فاللفظة المركزية لا تكتسب شحنتها الدلالية المخصوصة (المعنى النسبي/ Relational meaning) إلا بتموضعها داخل هذا الحقل، حيث تشد إليها المفردات الهامشية وتمنحها وظيفتها التأويلية، في مقابل «المعنى الأساسي» (Basic meaning) الذي يظل لصيقا بأصل الوضع اللغوي المشترك.

وتتشكل هذه الحقول الدلالية عبر مجموعة من العلاقات المفهومية الناظمة، من أبرزها:

علاقة التلازم والمجاورة (Co-occurrence/Syntagmatic relation): حيث يكتسب اللفظ معناه النسبي من خلال اقترانه المنتظم بألفاظ أخرى في المحور الأفقي للسياق، كاقتران «الإيمان» بـ «العمل الصالح»، أو «المغفرة» بـ «الرحمة» (Izutsu, 2008, p. 37).

علاقة التقابل والتضاد (Antonymy/Opposition): وتتمثل في تحديد دلالة المفردة عبر مقابلتها بضدها في الشبكة المعجمية؛ حيث يتحدد مفهوم «المؤمن» بمقابلته بـ «الكافر» في مقام العقيدة، وبـ «الفاسق» أو «المنافق» في مقام السلوك والعمل، كما يتحدد حقل «الخير» بمقابلته بحقل «الشر» (Izutsu, 2008, pp. 38-42).

علاقة الاندراج والاشتمال (Hyponymy): حيث يندرج حشد من المفاهيم الفرعية تحت مفهوم محوري جامع، كما في حقل مفهوم «البر» في الآية الكريمة ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ (البقرة: ١٧٧)؛ إذ ينطوي مفهوم

البر على أركان الإيمان، وإيتاء المال، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهد، والصبر والصدق (Izutsu, 2002, pp. 205–210؛ Izutsu, 2008, p. 37).

علاقة التقارب الدلالي والترادف النسبي: التي تدعو إلى التمييز بين الفروق النوعية للمصطلحات المتقاربة داخل الحقل الواحد، وتتبع التحول الدلالي الذي طرأ عليها بنقلها من سياقها الجاهلي إلى السياق القرآني الجديد (Izutsu, 2008, pp. 39–40).

إلا أن حصر النظام القرآني في كلمة محورية واحدة أو كلمات قليلة (كالتركيز الحصري على التوحيد وتهميش المفاهيم المقاصدية والاجتماعية الأخرى) قد يؤدي إلى قراءة قاصرة تغفل المقاصد الخاصة للسور وتنوع موضوعاتها ومخاطبيها.

يكشف حقل الهداية والضلال، في التحليل الذي يقدمه إيزوتسو، عن قدرة المنهج العلاقي على تجاوز المعنى القاموسي إلى تحديد موقع المفهوم في تصور قرآني للإنسان والعالم. فالهداية لا تساوي مجرد الإرشاد المعرفي، بل ترتبط بجهة الطريق وبمصدر البيان وبقابلية المخاطب للاستجابة؛ ويقابلها الضلال بما هو انحراف عن السبيل أو فقدان له، لا مجرد نقص في المعلومات. وتتضح البنية حين تقرأ ألفاظ الهدى والضلال والصراط والحق والرحمة والآيات ضمن شبكة واحدة، يتشكل فيها معنى كل عنصر عبر علاقته بما يجاوره ويضاده. ويتيح هذا المسح البنيوي، كما في معالجة إيزوتسو لمفاهيم الهداية في الصفحات ١٤٠–١٥٥، إبراز انتظام الحقل وموقعه في الرؤية الكونية القرآنية (Izutsu, 2008, pp. 140–155)

لكن الشبكة لا تفسر وحدها التوتر اللاهوتي الذي يصرح به الخطاب بين المشيئة الإلهية ومسؤولية الإنسان. فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦) لا يعرض الهداية والضلال كأثر آلي للمثل، بل يجعل استجابة المتلقي جزءا من تفسير الأثر. فالمثل الواحد يوقظ المعرفة لدى المؤمن ويستدعي الاعتراض لدى الكافر، ثم تربط الآية الضلال بالفسق، أي بموقف أخلاقي يتجاوز مجرد التعرض للعلامة. يصف التحليل العلاقي التقابل بين الهدى والضلال، أما القراءة القصدية فتسأل كيف يعمل المثل فعلا حجاجيا، وكيف تتحدد المسؤولية في تلقيه.

وتظهر علاقة الفعل الإلهي باستعداد الإنسان بوضوح أكبر في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ (الأنعام: ١٢٥). إن صورة شرح الصدر وضيقه تنقل الحقل من مستوى التقابل الاصطلاحي إلى خبرة وجودية تتعلق بإمكان قبول الحق أو النفور منه. ولا يصح اختزالها في وصف نفسي مستقل عن الهداية

الإلهية، كما لا يصح جعلها إلغاء لمجال الاختيار؛ فالسياق القرآني يضمها إلى خطاب التكليف والإنذار، حيث يتوجه البيان إلى الإنسان بوصفه مسؤولا عن موقفه. ومن هنا تقترح القصدية قراءة جدلية: الهداية منحة وفتح، لكنها تقع في علاقة مع قابلية تتشكل بالاستجابة أو الإعراض، والضلال حكم ذو بعد إلهي يكشف في الوقت ذاته مسارا اختاره الإنسان.

وتؤكد آية الكهف هذا البعد الخطابي حين تقول: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩). فصيغة «قل» تحدد فعل تبليغ، و«الحق من ربكم» تثبت مرجعية القول، ثم يواجه التفريع المخاطب بخيار ذي تبعات، لا بتعدد متكافئ في الحقيقة أو القيمة. وتردف الآية ذلك بذكر الوعيد، فيتضح أن إتاحة الاختيار لا تعني حياد الخطاب عن عاقبته. على هذا الأساس تكشف القراءة البنيوية عن قطبي الحقل وعلاقاته، في حين تكشف القراءة القصدية عن تتابع الفعل الكلامي: إعلان الحق، وإقامة الحجة، وفتح إمكان الاستجابة، ثم تحميل المخاطب تبعة موقفه. ويظل هذا التمييز ضروريا كي لا يتحول وصف إيزوتسو للنسق إلى تقرير حتمي يمحو المحاسبة، أو إلى تأويل إرادي يتجاهل دلالة المشيئة والهداية في النص.

ومن منظور إيزوتسو، تسهم هذه الآيات في رسم تصور متماسك لا تنفصل فيه الهداية عن الوحي والرحمة والحق، ولا الضلال عن الجحود والفسق والعمى المعنوي. غير أن إبراز الحقل لا يغني عن تحليل اختلاف الوظائف الخطابية بين مقام الاحتجاج على المعترض، ومقام تسلية المؤمن، ومقام الإنذار. فالقرينة المقامية تحدد هل يرد اللفظ وصفا لحال، أم حكما على موقف، أم دعوة إلى مراجعة الذات. بذلك لا تنقض فائدة المنهج البنيوي، بل تستكمل: العلاقات المفهومية تفسر إمكان المعنى، والقصد والسياق يفسران وجهته العملية. وتصبح الهداية عندئذ فعلا خطابيا ممتدا، يعرض العلامة ويقيم الحجة ويستنهض الإرادة، فيما يظل الضلال نتيجة تفاعل معقد بين البيان الإلهي واستجابة المخاطب، وهو ما يحفظ للخطاب معا سيادته ومسؤولية الإنسان.

٣-٤. التفاعل بين التحليل المتزامن (السانكروني) والتعاقبي (الدياكروني) وتشكل رؤية العالم

للوصول الى الغاية الكبرى لمنهجه، والمتمثلة في استكشاف «رؤية العالم القرانية» (Weltanschauung) — اي النظرة الكلية الشاملة للكون والخالق والانسان والمصير — دمج ايزوتسو بين بعدين زمنيين للتحليل اللساني:

التحليل التعاقبي (Diachronic Analysis): وفيه يرصد ايزوتسو الجذور التاريخية للالفاظ، متتبعا مسارها الدلالي في الشعر الجاهلي والماثورات العربية السابقة للاسلام؛ لمعرفة كيف اعاد

الوحي تشكيل لغة قومه وصهرها في قالب ايماني جديد (Izutsu, 2008, pp. 10–15, 159–160).

التحليل المتزامن (Synchronic Analysis): وفيه يجمد ايزوتسو البعد التاريخي ليدرس الفاظ القران كما استقرت في زمن اكتمال النص كنظام دلالي راهن وثابت؛ فالقران يمثل في هذه اللحظة نظاما كليا منسجما يعكس رؤية جديدة كليا تباين رؤية الجاهلية للعالم (Izutsu, 2008, pp. 15–37).

ويظهر هذا التفاعل باجلى صوره في دراسة شبكة العلاقة بين «الخالق والمخلوق» (God and Man)؛ حيث حلل ايزوتسو المفاهيم التي تعبر عن الجانب الوجودي والديني (كالخلق والربوبية والعبودية)، وقابلها بالجانب الاخلاقي التواصلي؛ ففي مقابل الاستكبار، والطغيان، والجهل، والاستغناء الذاتي (وهي مفاهيم محورية في الرؤية الجاهلية للذات)، بنى القران شبكة مفاهيمية قوامها الخضوع، والاسلام، والتواضع، والتقوى، والشكر لله (Izutsu, 2008, pp. 45–55).

وتتجسد هذه العلاقة التواصلية في القرآن عبر شبكة الآيات والدعاء والوحي والاستكبار، حيث يقوم الخطاب الإلهي على نداء وجواب، وعلى استجابة الفطرة أو عنادها؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (الروم: ٢٥) وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الحج: ١٨). غير أن هذا النسق التواصلي عند إيزوتسو يظل وصفياً بنيوياً، في حين أن البعد التكليفي التشريعي الناجم عن القصد الإلهي يظل خارج نطاق تحليله الدلالي الصرف.

٣-٥. السياق التاريخي والثقافي بين التحليل المتزامن والتعاقبي

ينطلق توشيهيكو إيزوتسو في مقاربته الدلالية من فرضية لسانية مفادها أن معنى الكلمة لا يتحدد بمعزل عن موقعها داخل التركيب؛ فالنص القرآني في تصوره يمثل نسيجا متضامنا تؤثر فيه كل وحدة لغوية في ما يجاورها وما يقابلها. وفي هذا الإطار، يعرف السياق عند إيزوتسو بوصفه «السياق الداخلي للنص» (Textual/Intra-textual Context)، وهو ما يتمثل في تأثير ما يسبق اللفظة وما يلحق بها داخل البنية القرآنية، بحيث تسهم الجملة أو العبارة في أداء دور «سياق خاص» يكشف عن وجه أو أكثر من الأوجه الدلالية للمفردة (جفرسته وآخرون، ٢٠٢٢، ص ٢٩).

لا يتعامل إيزوتسو مع القرآن بوصفه نصا مقطوع الصلة بالتاريخ؛ بل إنه يدخل البعد التاريخي عبر دراسة الخلفيات الثقافية واللغوية للجزيرة العربية قبل البعثة النبوية. فالقرآن في تحليله ليس معزولا عن لغة قومه، بل يشتمل على طبقات لغوية وثقافية متعددة، مثل مفردات البداوة،

ومصطلحات التجارة المكية، والألفاظ المشتركة مع البيئات الدينية المجاورة (جفرسته وآخرون، ٢٠٢٢، ص ٢٦-٢٩).

ويتجلى تعامله مع هذا السياق التاريخي من خلال الجمع بين أداتين:

١. السياق التعاقبي (Diachronic Context): ويتتبع فيه إيزوتسو المسار التاريخي للكلمات قبل الإسلام وفي أثنائه، راصدا الانتقال المفهومي الذي طرأ على المعاني في انتقالها من الفضاء القبلي إلى الفضاء الديني الجديد (لطفي، ٢٠١٥، ص ٧، ٩).

٢. السياق المتزامن (Synchronic Context): وفيه يجمّد إيزوتسو حركة التطور التاريخي ليعالج النظام القرآني بوصفه كلا دلاليا منسجما يعبر عن رؤية العالم القرآنية في لحظة اكتمال الوحي (شريفي، ١٣٩٢هـ.ش، ص ٨٣، ٨٦).

وقد وظف توشيهيكو ايزوتسو هذا التمايز المنهجي في دراسته الدلالية للقران؛ اذ يعرف التحليل التعاقبي بانه تتبع المسار التاريخي للالفاظ من خلال مقارنة مستويات لغوية مختلفة (الجاهلية، والقران، وما بعد القران)، لرصد التحولات الدلالية كالاتساع والتضييق والانزياح المفهومي، كما في تطور دلالات الفاظ الكفر والصلاة والتقوى من بيئتها القبلية الى المنظومة التوحيدية (Izutsu, 2008, pp. 36-42, 159-160).

ولعل تقابل الكفر والشكر خير شاهد على هذه الحركية الدلالية؛ فالكفر في الأصل اللغوي الجاهلي كان يعني التغطية وإثبات البذر تحت التراب، وامتنان النعماء ونكريها، ثم انتقل في النسق القرآني إلى دلالة جوهرية على الجحود والعصيان وجوديا في مواجهة الربوبية، كما في قوله تعالى: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (إبراهيم: ٧).

ومع ذلك، فإن إيزوتسو قدّم هذا الانتقال بوصفه تحولا معجميا في نسق مغلق، بمعزل عن تطوره الزمني عبر مراحل التنزيل المكي والمدني ومقتضيات مواجهة الشرك وتنظيم الجماعة (Izutsu, 2008, pp. 105-112).

وفي مقابل ذلك، يحدد ايزوتسو التحليل المتزامن باقتطاع شريحة زمنية محددة تمثل لحظة اكتمال نزول النص القراني، والتعامل مع الفاظه كنظام تواصلي راهن ومستقل بذاته؛ حيث تفقد المفردة استقلالها المعجمي المجرد لتكتسب «معنى نسبيا» يتحدد بموقعها داخل الشبكة المفهومية وعلاقاتها التقابلية والترادفية مع سائر الالفاظ المحورية، مما يمكن الباحث من استجلاء رؤية العالم القرانية المتكاملة (Izutsu, 2008, pp. 10-15, 32-37).

ومع ذلك، أشار بعض النقاد إلى أن إيزوتسو لم يلتزم دائما بالاتساق المنهجي في الفصل بين البعدين. ففي دراساته التطبيقية ينتقل أحيانا من التحليل التعاقبي إلى المقاربة المتزامنة دون مبرر

إبستمولوجي واضح، مما يجعل السياق التاريخي يظهر في صورة شواهد متفرقة مأخوذة من الشعر الجاهلي لا كمسار تاريخي متصل لتطور الدلالة (لطفي، ٢٠١٥، ص ١٢).

يقوم التمييز بين المنهجين المتزامن (السانكروني/Synchronic) والتعاقبي (الدياكروني/Diachronic) في الاصل على نظرية فرديناند دو سوسور في اللسانيات العامة؛ حيث خصص محورين لدراسة اللغة: المحور المتزامن الذي يعنى بدراسة النظام اللغوي في لحظة زمنية محددة بوصفه كلا بنيويا مستقلا ومنسجما دون الالتفات الى تاريخه، والمحور التعاقبي الذي يرصد التطور التاريخي للعناصر اللغوية وتحولاتها عبر الزمن (Saussure, 1959, pp. 79–85).

٣-٦. القصدية القرآنية: القصد الإلهي والمعنى النصي

تطرح الدلالة القرآنية إشكالية قصدية فريدة تتعلق بطبيعة القصد المنتج للنص. فإذا كانت نظرية القصدية في سياق علم الدلالة وفلسفة اللغة تفترض وجود قصد ذاتي لدى صاحب الخطاب يشكّل معنى الكلام ويحدد أفق تأويله، فإن القصد في حالة القرآن الكريم لا يتوقف على قصد الإنسان المتكلم بل يتعداه إلى القصد الإلهي الذي هو الحاكم الأول لمعنى النص. وهذا يستلزم منهجية تفسيرية ذات طابع خاص تراعي أبعادا لا تحضر في التحليل الدلالي للنصوص البشرية.

٤. التطبيق النقدي لمنهج إيزوتسو من منظور القصدية

٤-١. نموذج تطبيقي: الإيمان والكفر في القرآن

تشكل ثنائية الإيمان والكفر من أبرز نماذج التحليل القصدي–الدلالي عند إيزوتسو في كتابه "الله والإنسان في القرآن". يرسم إيزوتسو هذه الثنائية بوصفها محورا دلاليا جوهريا في الرؤية الكونية القرآنية، إذ إن كل مصطلح منهما لا يفهم إلا في ضوء الآخر، وكلاهما يرتبط بشبكة واسعة من المفردات الدينية والأخلاقية القرآنية. فـ"الإيمان" في النظام الدلالي القرآني كما يحلله إيزوتسو لا يعني مجرد التصديق الذهني، بل هو فعل كلي يتضمن التزاما وجوديا وأخلاقيا وعمليا، ويرتبط بحقل دلالي تشمل عناصره: الإسلام، والتقوى، والخشية، والتوكل، والصبر؛ وفي المقابل، "الكفر" ليس مجرد إنكار نظري لوجود الله، بل هو موقف وجودي شامل يتجلى في الجحود والكبر والغرور والإعراض عن الحقيقة (Izutsu, 2008, pp. 105–109).

أن إيزوتسو يرسم الكيفية التي تتوجه بها هذه المفاهيم نحو موضوعاتها في العالم: فالإيمان يتوجه نحو الله وكلامه ورسله ويومه الآخر، والكفر يدير الوجه عن هذه الموضوعات. هذا

"التوجه" أو "القصد" هو بالضبط ما يقابل مفهوم القصدية في الاصطلاح الفلسفي، وإن لم يستخدم إيزوتسو هذا المصطلح بالاسم.

٤-٢. استعادة الأفق الدلالي وحدود القراءة التاريخية

يحدّد إيزوتسو مشروعه بأنه «استعادة الأفق الدلالي للقرآن في سياقه التاريخي الأصلي»، أي فهم ما كانت تعنيه هذه الكلمات للمتلقي العربي في القرن السابع الميلادي. وهذا الهدف يتلاقى مع ما يسميه غادامير «اندماج الأفق» (Fusion of Horizons)؛ أي أن المؤوّل يحاول استعادة أفق المعنى التاريخي للنص كي يدمجه مع أفقه الفهمي الراهن. غير أن إيزوتسو لا يوفّق دائماً في تحقيق هذا الاندماج؛ إذ يبقى تحليله في أغلب أحواله محصوراً في البعد اللغوي-التزامني دون أن يُعيره انتباهاً كافياً لبعد التلقي وأسباب النزول وتاريخية النص، وهذه الثغرة تضعف القدرة التفسيرية لمنهجه حين يتعلق الأمر بآيات تفتقر القراءة خارج سياق نزولها إلى مفاتيح معرفية أساسية. فعلى سبيل المثال، حين يحلل إيزوتسو مفهوم «الجاهلية» ويرصد دلالتها في المنظومة القرآنية، فإنه يستند إلى الاستخدام اللغوي في النص القرآني ومقارنته بالاستخدام ما قبل الإسلامي؛ بيد أن فهم الآيات المتعلقة بالجاهلية في سورة آل عمران وسورة المائدة وسورة الفتح لا يكتمل دون مراعاة سياق نزولها واللحظة التاريخية التي نزلت فيها، وهو ما يُفوّته المنهج الدلالي البحت.

٤-٣. غياب السياق التخاطبي وأسباب النزول

يمثل إغفال إيزوتسو لأسباب النزول واحدة من أبرز الثغرات الجوهرية في منهجه الدلالي؛ فأسباب النزول ليست مجرد معلومات تاريخية هامشية، بل هي مفتاح لفهم البعد القصدي الأصلي للخطاب القرآني في لحظة تلفظه الأول. فحين نعلم أن آية بعينها نزلت في مناسبة محددة وفي سياق حوار أو مواجهة أو حادثة بعينها، فإن ذلك يُحوّل قراءتنا لها تحويلاً جذرياً، إذ يُدرجها في سياقها الأصلي كفعل كلامي ذي قصدية تاريخية ملموسة.

وهذه الثغرة تعكس، من منظور نظرية القصدية، غياباً لما يُسميه سيرل «سياق الخلفية» (Background)؛ ذلك المجموع من المعتقدات والمعارف والمهارات المشتركة التي تُتيح للخطاب أن يُنجز قصديته ويُحقق معناه في ذهن المتلقي (Searle, 1983, pp. 143–147). فالمستمع إلى الخطاب القرآني الأول كان يحمل «خلفية» معرفية وثقافية وعاطفية حيّة تجعل الخطاب ينطوي على طاقة إنجازية لا تُدرك إلا بمعرفتها، وهو ما لا يستطيع التحليل البنيوي المجرد استعادته.

ويتسع أثر إغفال السياق عند النظر إلى تعدد الأصوات في المشهد القرآني؛ ففي سورة البقرة (٨–٢٠) تُنقل أقوال المنافقين، مثل: «آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ» و«إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ»، ثم يردّ الخطاب عليها: «وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ» و«أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ» (البقرة: ٨–١٢)، ويكشف تتابع القول والتعقيب وأمثال البرق والرعد والصيّب عن المسافة بين الدعوى وحقيقتها وعن اضطراب الاستجابة. لذلك لا تُفهم الأقوال المنقولة بوصفها أصواتاً مستقلة، بل بوصفها مادة حجاجية يُحدد النص قائلها ويكشف موقفه منها ومآلها؛ وهو ما يتطلب وصل الشبكة الدلالية ببنية الخطاب وقرائنه.

وتتبدى أهمية السياق التاريخي في الفرق بين المشركين في الخطاب المكي والمنافقين في المدينة؛ ففي المشاهد المكية يغلب الحوار المكشوف حول التوحيد والبعث والآيات، حيث يُسمع الاعتراض صراحة ويُجاب بالحجة؛ أما المشهد المدني فيتصل بتكوين جماعة سياسية وأخلاقية، وتظهر فيه ازدواجية القول والعمل، والولاء المعلن والممارسة الخفية. ولا يعني هذا الفصل أن المكي يخلو من تنوع المتلقين أو أن المدني نمط واحد، بل يبين أن هوية المخاطب وموقعه من الجماعة يؤثران في القوة الإنجازية للقول. وسورة التوبة، بما تكشفه من أعذار وتردد ونقض للعهود ومواقف المنافقين، تجعل الخطاب مرتبطا بأحداث وتكاليف جماعية لا يمكن ردها إلى تقابل معجمي عام بين الإيمان والكفر؛ فالآيات تسائل أصحاب الأعذار، وتفضح التناقض، وتحدد حدود المشاركة والمسؤولية بحسب المقام.

٤–٤. هيمنة البنية وإشكالية التاريخانية

يسرف إيزوتسو في تطبيق المنهج البنيوي التزامني تطبيقاً يفضي أحياناً إلى تجاهل التطور الدلالي والتاريخي للألفاظ القرآنية. فالقرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة، بل على مدى ثلاث وعشرين سنة، وكان الخطاب القرآني في تحاور مستمر مع الأحداث والشخصيات والإشكاليات المتجددة. وهذا البعد الزمني–التاريخي يشكّل جزءاً لا يتجزأ من القصدية القرآنية، ولا يمكن تجاهله دون التضحية بجزء جوهري من المعنى.

فكلمة «المنافقون» مثلاً لها تاريخ دلالي في القرآن: ظهرت في المرحلة المدنية في سياق اجتماعي–سياسي محدد ارتبط بالتحولات التي شهدتها الجماعة الإسلامية في المدينة. والتحليل البنيوي الذي يدرج هذه الكلمة في حقل دلالي مع «الكافرين» و«المرتدين» دون مراعاة هذا الزمن التاريخي يفضي إلى تسوية ما ينبغي التمييز بينه. ويعكس هذا النقد، من منظور القصدية، حاجة إلى ما يمكن تسميته بـ«القصدية الزمنية»[٥] أو «القصدية التاريخية»[٦]؛ وهو ما

طوّره هوسرل بنفسه في أعماله المتأخرة تحت مفهوم «التكوّن» (Genesis)، حيث درس كيف تنشأ الحالات القصدية وتتطور عبر الزمن (Husserl, 1973, pp. 22–25).

٤–٥. المقام التخاطبي والمتلقي

يغفل إيزوتسو بشكل لافت البعد التداولي للخطاب القرآني، ولا سيما طبيعة المتلقين الأوائل وتفاعلهم مع النص. فالقرآن الكريم لم ينزل في فراغ، بل توجّه إلى جماعة بشرية بعينها بخصائصها الثقافية واللغوية والنفسية، وكان الخطاب يحاكي توقعاتهم ومعارفهم ومخاوفهم ويتجاوب معها. هذا الغياب للمتلقي من معادلة المعنى عند إيزوتسو يحوّل النص القرآني إلى بنية لغوية مغلقة في ذاتها، في حين أن المعنى اللساني والتأويلي يتشكّل دائماً في علاقة تفاعلية بين النص وقارئه.

وفي سورة التوبة تتسع المساءلة لتشمل أنماطاً متباينة من الأعذار والعهود والامتناع عن النفير؛ فلا يصح دمج كل الأصوات في فئة دلالية واحدة من غير تمييز درجاتها وقرائنها. إن تكرار صيغ القول، مثل عرض الاعتذار أو الوعد، يتلقى معناه من الملابسات ومن جواب الخطاب ومن النتائج العملية المترتبة عليه. هنا يتضح أن القرآن لا يكتفي بتسمية المواقف، بل ينظم مشهداً من الادعاء والاختبار والتصحيح والإنذار؛ وتغدو أصوات الخصوم مادة للحجة، لا مصادر مستقلة لمعنى النص. لذلك لا يكفي أن يضع التحليل البنيوي لفظ النفاق إلى جوار الكفر والفسق، بل يلزمه بيان كيف يشتغل كل وصف في مقام بعينه، وما الفروق بين من يُخاطب دعوة، ومن يُكشف تناقضه، ومن يُطلب منه الوفاء بعهد أو تحمل تبعة.

ومن ثم، فإن وصف منهج إيزوتسو بتسطيح التعدد لا ينبغي أن يحجب إنجازه في إظهار العلاقات المفهومية، لكنه يحدد مستوى ما يقدمه: خريطة للحقول لا نظرية كاملة في توزيع الأصوات وأفعالها. ويمكن استكمال الخريطة بتحديد المتكلم الممثل، والمخاطب المباشر، والقول المنقول، وموقف النص من ذلك القول، ثم ربط هذه العناصر بمرحلة الخطاب المكية أو المدنية وبالقرائن التاريخية المتاحة. يتيح هذا الإجراء حفظ مركزية الشبكة الدلالية مع تفسير الفروق بين حوار المشركين العلني ومناورة المنافقين داخل الجماعة، من غير تعميم تاريخي أو ادعاء أن السياق وحده يستهلك دلالة الآية. ويظل التعدد الصوتي، بهذا المعنى، وجهًا من وجوه القصدية؛ فالخطاب يورد أقوالًا متباينة ليقيم بها حجة، ويكشف بها المسافة بين النية المعلنة والأثر، ويهدي المتلقي إلى موقعه من هذا المشهد.

وفي هذا الإطار، يبدو أن الاستفادة من نظرية التلقي (Reception Theory) عند إيزر (Iser) وياوس (Jauss) [٧] كانت ستثري المنهج الإيزوتسوي وتعوّض ما فاته من اعتبار البعد التداولي لفعل القراءة والتفسير.

اعتمد إيزوتسو في كتابيه الرئيسيين نماذج قرآنية تحليلية وفيرة، غير أن الملاحظة النقدية التي ينبغي إبداؤها هي أنه كثيرًا ما يعزل الآية عن سياقها السياقي والموضوعي ليوظّفها شاهدًا على فرضية دلالية عامة. ويمكن توضيح هذه الإشكالية عبر النماذج الآتية:

النموذج الأول: كلمة "التقوى"

يتناول إيزوتسو مفهوم التقوى بوصفه أحد المحاور الدلالية المركزية في المنظومة الأخلاقية والدينية للقرآن الكريم، ويرصد تطوره الدلالي من معناه الأساسي في الجاهلية، وهو الحذر والوقاية من الخطر أو خشية الأذى، إلى دلالته العلاقية في الفضاء القرآني؛ حيث أدرج المفهوم في شبكة متقابلة مع الكفر والطغيان والاستكبار، ومحاطا بحقل دلالي يتضمن الخشية والوجل والامتثال للأمر الإلهي (Izutsu, 2002, pp236–242)

إن إعادة تركيب هذا الحقل عند إيزوتسو تستند إلى شواهد قرآنية صريحة، من باب قوله تعالى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» و«وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»؛ حيث انتقل اللفظ من دلالته الجاهلية على الوقاية الذاتية من الأخطار المادية إلى دلالته القرآنية على العلاقة الأخلاقية الإيمانية بالله. ومع ذلك، فإن الإحاطة الشبكية عنده لا تستنطق التحول التدريجي لمقام الخطاب بين حين يغلب الإنذار الفردي في المكي وحين تنظيم علاقات الجماعة والأحكام الاجتماعية في المدني؛ وهي مسألة تهميشية أفسدت على التحليل وحدة ظاهرية للحقل على حساب تدرج القصد الإلهي في التربية والتشريع (Izutsu, 2002, pp. 234–238).

ورغم البراعة المنهجية التي أظهرها إيزوتسو في ترسيم هذه الشبكة المفهومية، فإن منهجه التزامني يتعامل مع مفردة التقوى كأنها وحدة دلالية ساكنة اكتملت أبعادها دفعة واحدة داخل المصحف. غير أن استقراء الاستعمال القرآني وفق سياقات التنزيل والمقامات التخاطبية يكشف عن تحول في قصدية الخطاب لا تسعفه الدلالة العلاقية الساكنة؛ فالتقوى في الخطاب المكي، كما في قوله تعالى: «فألهمها فجورها وتقواها» (الشمس: ٨)، تستثير الوعي الإنساني بالعاقبة ومفارقة الطغيان، بينما تتحول في الخطاب المدني، كما في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا» (الأحزاب: ٧٠)، وقوله: «واتقوا الله ويعلمكم الله» (البقرة: ٢٨٢)، إلى مبدأ تشريعي ناظم للعلاقات والحقوق داخل الجماعة المسلمة.

والأهم أن إغفال مقام التخاطب بين المؤمنين والمنافقين واليهود في المدينة يحجب البعد التداولي الفاعل للمفهوم؛ فالتقوى ليست مجرد نقيض مفهومي للكفر في خارطة دلالية مجردة، بل هي أداة توجيه قصدية لحسم الولاء الإيماني في لحظات الأزمات المجتمعية. وبذلك فإن تجريدها من تاريخية نزولها ومقام تخاطبها يحولها إلى مفهوم فلسفي مجرد، ويفصل المعنى النصي عن القصد الإلهي التواصلي الموجه إلى واقع الأمة المتشكل تاريخيا.

النموذج الثاني: ثنائية الرحمن/الرحيم

يخصص إيزوتسو حيزا دالا لمقارنة اسمي الجلالة الرحمن والرحيم داخل حقل الصفات الإلهية، موضحا أن الرحيم يمثل صفة إلهية مندمجة في علاقة العبد بربه ومشاعر الرأفة والرحمة الخاصة بالمؤمنين، في حين يرتقي الرحمن إلى مستوى الاسم العلم البديل عن اسم الجلالة الله، محيلا إلى الذات الإلهية في كليتها وعموم رحمتها الوجودية (Izutsu, 2008, pp. 72–76).

ويكفي للتدقيق في هذا الشأن أن ننظر إلى مطلع الفاتحة وما يلحقها من بسملة الصلوات؛ حيث يجمع القرآن بين الصفتين في صيغة المبالغة «الرحمن الرحيم»، وفي ذلك إيحاء بمحور الفضل الإلهي الذي يقوم عليه الخطاب كله. لكن هذا التراكيب الدلالي الغني لا يكشف عن حد ذاته لماذا وردت الرحمة في السياق المكي غالبا بوصفها دعوة إلى الامتنان والأمل، وفي السياق المدني بوصفها أساسا للأحكام المعاملية والحدود؛ وهو تمييز وظيفي تداولي تتجاهله البنية الشبكية المجردة (Izutsu, 2008, pp. 72–76).

غير أن هذا التحليل اللساني يقف عند رصد التوزيع والاستعمال التركيبي للاسمين دون النفاذ إلى قصدية توظيفهما في لحظات الصدام العقدي؛ إذ يغفل السياق التخاطبي الحرج الذي نزل فيه اسم الرحمن في البيئة المكية. فالمشركون لم يكونوا ينكرون فكرة الإله الخالق عموما، لكنهم استنكروا اسم الرحمن، كما يوثق ذلك قوله تعالى: «وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا» (الفرقان: ٦٠). كما تورد كتب السيرة في سياق الحديبية اعتراض ممثلي قريش على كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» وقولهم: «أما الرحمن فوالله لا ندري ما هو».

إن قصدية الخطاب القرآني في تكثيف اسم الرحمن، كما في سورة مريم، لم تكن مجرد توسيع للحقل الدلالي للرحمة، بل كانت فعلا خطابيا موجها لمواجهة المنظومة الوثنية وفرض اسم يدل على شمول الإحاطة الإلهية ونفي الشركاء في تدبير الكون. ومن ثم فإن الاكتفاء بالتحليل المعجمي أو البنيوي دون استحضار سياقات النزول والمقاومة الاجتماعية التي واجهت هذا الاسم

يحرم الباحث من إدراك طاقته التداولية؛ إذ يصبح الرحمن علامة في نظام لغوي مغلق، بدلا من كونه خطابا قصديا لإعادة بناء الوعي الديني للمتلقي العربي.

النموذج الثالث: مفهوم "الأمانة"

يستدعي إيزوتسو آية الأمانة: «أعني قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » (الأحزاب: ٧٢)، في إطار معالجته لموقع الإنسان في الرؤية الكونية القرآنية وعلاقته الوجودية بالخالق، مفسرا الأمانة في ضوء المسؤولية الأخلاقية والوعي الديني الذي يميز الوجود الإنساني عن سائر الموجودات الكونية المسخرة (Izutsu, 2002, pp. 78–82).

ويظهر هذا القصور في تناول آية الأمانة إذ تقرأ الأمانة في التحليل الإيزوتسوي ضمن شبكة الوفاء والصدق والعهد، بما يبرز بعدها الأخلاقي في الرؤية القرآنية (Izutsu, 2002, pp. 78–82).

غير أن فهم الآية لا يستقيم بعزلها عن سياق السورة: فهي ترد بعد توجيهات للمؤمنين في حفظ التقوى والقول السديد (الأحزاب: ٦٩–٧١)، ويعقبها بيان لمآل حمل الأمانة ومسؤولية الإنسان (الأحزاب: ٧٣). ومن ثم ينبغي الجمع بين دلالتها الكونية والأخلاقية وبين موقعها في سياق الخطاب، من غير الجزم بأن لها مناسبة تشريعية مخصوصة حصر مخاطبيها في فئة بعينها.

غير أن هذا التناول البنيوي يعزل الآية عن سياق السورة وموضعها في الخطاب القرآني ككل؛ فسورة الأحزاب سورة مدنية نزلت في ذروة الصراع العسكري والسياسي والاجتماعي بين الجماعة المسلمة والأحزاب المحاصرة لها، وتناولت أحكاما تشريعية ومواقف كاشفة لنفاق المنافقين وتخاذلهم، فضلا عن تنظيم العلاقات داخل بيت النبوة. وحين تأتي آية الأمانة في ختام هذه السورة المتشابكة، فإن قصدية الخطاب الإلهي لا تنحصر في تقرير حقيقة أنثروبولوجية مجردة عن أصل خلقة الإنسان، بل تهدف إلى إيقاظ الشعور بجسامة التكليف والالتزام بالعهد الإلهي في مواجهة الخيانة والنكوص.

إن عزل الآية عن سياقها التخاطبي واختزالها في شبكة علاقات دلالية مجردة بين الله والإنسان والطبيعة يضعف إدراك شحنتها الإرشادية والتربوية؛ إذ تحضر دلالة التعريض بالمنافقين الذين خانوا أمانة الميثاق، ودلالة تثبيت المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وهنا يتجلى القصور الإجرائي للمنهج الدلالي الخالص أمام قصدية الوحي؛ فالنص القرآني وحي تشريعي وتوجيهي تتحدد قصدية خطابه بطبيعة المواجهة ومقتضيات التنزيل وسياق السورة.

٥. تقويم منهجي: مواطن القوة ومحدوديات التحليل

٥-١. مواطن القوة

يقدم منهج إيزوتسو أدوات تأسيسية نافعة لفهم انتظام الدلالة القرآنية، ويمكن إبراز أهم مواطن قوته في الأبعاد الآتية:

١.تفكيك الانعزال القاموسي وتأسيس النظر الشبكي: نجح إيزوتسو في إثبات أن دلالة اللفظ القرآني لا تستقل بها المعاجم الموروثة كألفاظ مفردة، بل تتحدد عبر شبكة علاقات متداخلة من الترادف، والتقابل، والاندراج ضمن حقول مفهومية كلية وهذا البعد يخدم فهم مقصد النص؛ لأنه يمنع المجتزئين من بتر الألفاظ القرآنية وعزلها عن بيئتها المفاهيمية الحاكمة.

٢. التمييز بين المعنى الأساسي والمعنى العلاقاتي (Relational Meaning): وفرت هذه الأداة فهما عميقا للكيفية التي أدخل بها القرآن ألفاظا عربية متداولة في سياق ديني جديد، فخلع عليها حمولة مفهومية مستحدثة عبر علاقتها بمفاهيم مثل «الله»، و«اليوم الآخر»، و«التقوى». وهذا الكشف يعين الباحث على إدراك القصد القرآني في إعادة صياغة الوعي العربي الديني والأخلاقي.

٣. تتبع التحول التاريخي الدلالي (التحليل التعاقبي):يربط إيزوتسو بنية المفاهيم بالتاريخ اللغوي والثقافي لشبه الجزيرة العربية، راصدا الانتقال المفهومي من الجاهلية إلى الإسلام (جفرسته وآخرون، ٢٠٢٢، ص ٢٦-٢٧). وتخدم هذه المقاربة رصد قصدية التبديل والتحويل القيمي التي مارسها القرآن على العقلية العربية القبلية.

٤. الانطلاق من النص القرآني ذاته: يحسب لإيزوتسو حرصه المنهجي على استنطاق القرآن بنفسه، ومحاولة فهم مفاهيمه دون إسقاط مسبق للأطر اللاهوتية أو الفلسفية المتأخرة.

٥-٢. حدود المنهج ومقترح التكامل

وعلى الرغم من هذه المزايا، تظل قدرة المنهج محدودة حين يستعمل منفردا؛ إذ إن تغليب البنية الداخلية قد يحجب فاعلية المقام التخاطبي وهوية المخاطبين، ويطمس بعض الفروق بين التنزيل المكي والمدني، فلا يحيط بما ينجزه القول القرآني في مقامات الإنكار والتشريع والتقرير (إيزوتسو وآخرون، ٢٠٢٢م، ص ١٣). لذلك يقترح البحث استكمال التحليل الدلالي بمستويين متكاملين:

١. المستوى البنيوي الوصفي: الذي يفيد من أدوات إيزوتسو (كالكلمات المفتاحية والحقول الدلالية) في استكشاف العلاقات اللفظية الكلية داخل النسق القرآني.

٢. المستوى التداولي المقاصدي: الذي يعيد الاعتبار لقصد المتكلم، ومقامات الخطاب، وأسباب النزول، والنظم الجملي، والقرائن التفسيرية المحيطة بالآيات، وهو المسار الضروري للعبور من

مجرد الوصف المعجمي إلى الفهم التفسيري الحي لمراد الوحي (گفتی، ١٣٩٥هـ.ش، ص ٩٧–١٠٦).

٦. خاتمة

بعد هذه الجولة في مشروع توشيهيكو إيزوتسو، صار واضحاً أن هناك مساحة كبيرة للتلاقي بين ما يقدمه علم اللغة الحديث وبين محاولاتنا لفهم مراد الخطاب القرآني. لقد أثبت بحثنا أن إيزوتسو لم يكتف بالوقوف عند معاني الكلمات كما في القواميس، بل استطاع بناء "خريطة" تربط المفردة القرآنية بدلالتها العلاقية داخل شبكة كاملة تعكس رؤية القرآن للكون. ورغم أنه لم يستخدم مصطلح "القصدية" بشكل مباشر في نظريته، إلا أنها كانت المحرك الخفي لكل تحليلاته، وهي التي جعلته يربط الألفاظ بالقيم الإيمانية والأخلاقية.

لكن، في الجانب التطبيقي، واجهنا مشكلة منهجية أثرت على دقة النتائج؛ فالاعتماد الكلي على بنية النص الداخلية جعل القراءة تبدو "ساكنة" ومعزولة عن حركة التاريخ. وهذا القصور ظهر بوضوح حين طبقنا المنهج على نماذج مثل "التقوى" أو "الرحمن والرحيم" أو آية الأمانة. فقد تحولت هذه المفاهيم، تحت مجهر إيزوتسو، إلى وحدات مجردة وثابتة، بينما الحقيقة أن هذه الآيات كانت تتفاعل مع واقع حي، ومع صراعات ومواقف متغيرة بين مكة والمدينة. وبإهمال أسباب النزول وسياق السورة، غابت عنا –جزئياً– الطاقة التوجيهية للآيات وقصد المتكلم المباشر.

ومن هنا، فإننا نرى أن المخرج ليس في التخلي عن منهج إيزوتسو، بل في استكماله. فإيزوتسو يختلف عن البنيويين الذين يقولون بـ "موت المؤلف"، فهو يؤمن بفاعلية القصد في بناء المعنى. لذا، فنحن نحتاج لدمج أدواته اللغوية الصارمة مع أدوات المفسرين التقليدية التي تعتني بسياق التنزيل وأصول الفقه. هذا ليس "ترقيعاً" منهجياً، بل هو ضرورة لنخرج بالنص القرآني من مجرد كونه "نسيجاً لغوياً" إلى كونه خطاباً حياً يجمع بين دقة التحليل اللغوي وعمق الموقف التاريخي.

وفي نهاية المطاف، نفتح بهذا الطرح باباً لمقاربات جديدة في الدراسات القرآنية؛ فالمطلوب الآن هو نموذج تكاملي يجمع بين دقة اللسانيات الحديثة في رصد الحقول الدلالية، وبين أصالة التراث في فهم أسباب النزول والمقاصد. نحتاج لتجاوز "القراءة الساكنة" نحو تحليل يواكب تطور المفاهيم بين العهدين المكي والمدني، ويستفيد من لسانيات التلفظ وأفعال الكلام. هذا وحده هو ما سيعيد للدرس القرآني حركيته، ويضمن لنا الاقتراب أكثر من مراد الله في خطابه.

الهوامش

[١] الظاهراتية (Phenomenology): مذهب فلسفي أسسه الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل (١٨٥٩–١٩٣٨)، يقوم على دراسة الوعي البشري من الداخل، أي تحليل الخبرات الشعورية كما تظهر للذات المدركة وتتشكل في بنيتها، بصرف النظر عن وجود الموضوعات المادية خارجها أو عدمه. وتعد القصدية (Intentionalität) المفهوم المحوري في هذا المذهب، إذ ترى أن كل فعل من أفعال الوعي موجه نحو موضوع ما.

[٢]. للمزيد من التفصيل حول مفهوم القصدية وتطور ثنائية (النويم/Noema) و(النوئيس/Noesis) في التحقيقات المنطقية عند إدموند هوسرل، ينظر:

-Dermot Moran, Introduction to Phenomenology, London: Routledge, 2000, pp. 143–185.

– وعن تجذير هذا المفهُوم في الفلسفة المعاصرة وانتقاله إلى فلسفة اللغّة، يراجع أيضاً:

David Woodruff Smith, Husserl, London: Routledge, 2007, pp. 101–125.

[٣] . مفهوم «القوس القصدي» (L'arc intentionnel) مصطلح فلسفي استعير من الفينومينولوجيا، وتحديدا من فلسفة موريس ميرلوبونتي للدلالة على الرابطة الغائية الشاملة التي تصل أجزاء الإدراك بالمعنى الكلي ومحيطه، وقد جاز في اللسان العربي تذكير لفظ «القوس» وتأنيثه، ومن هنا جاء الوصف بالتذكير؛ ينظر في بيان المصطلح وتأصيله الدلالي: باسكال ديبون، معجم ميرلوبونتي، ترجمة شادي رباح نصر، دمشق: دار النايا للدراسات والنشر، ٢٠١٤، ص ٤٥ وما بعدها.

[٤]. تتأسس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني على نفي المزية عن الألفاظ المفردة المعزولة عن سياقها التركيبي، وقصر الفصاحة والأثر البلاغي على تلاقي الكلم وتآلفها بحسب مقتضيات معاني النحو؛ وهو ما يلتقي جوهريا مع رفض البنيوية المعاصرة للبحث المعجمي الساكن، غير أن الجرجاني يربط البنية دائما بمقتضى الحال ومقاصد المتكلم. ينظر في تأصيل مفهوم توخي معاني النحو وربط الدلالة بالتركيب: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص ٨١–٨٥، وص ٤١٢ وما بعدها.

[٥]. صد بـ«القصدية الزمنية» (Temporal Intentionality) عند إدموند هوسرل ذلك الامتداد البنائي للوعي الذي لا يدرك الموضوعات ككتل ثابتة أو آنية مجردة، بل من خلال «وعي الزمان الداخلي» القائم على التضايف بين الاحتفاظ بالماضي القريب (Retention)، وإدراك الحاضر المعاش (Primal Impression)، واستشراف الآتي (Protention). ويُعدّ هذا المفهوم مدخلاً جوهرياً للانتقال من الوصف السكوني للظاهرة إلى تتبع مسارها الزمني التكويني. ينظر: هوسرل، إدموند، محاضرات في فينومينولوجيا الوعي الباطن بالزمان، ترجمة: عبد الرحيم نور الدين، بيروت: دار توبقال للنشر / المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨، ص ٤٥–٥٢.

[٦] .تُشير «القصدية التاريخية» (Historical Intentionality) إلى النقلة التي أجراها هوسرل في مرحلته المتأخرة، وتحديداً في «الفينومينولوجيا التكوينية» (Genetic Phenomenology)؛ حيث تجاوزت القصدية مجرد بنية الوعي الفردي لتشمل التراكم التاريخي للمعاني وترسباتها ضمن «عالم الحياة» (Lebenswelt). فالقصدية هنا تغدو سيرورة تنبثق وتكتسب طبقاتها الدلالية عبر التفاعل والامتداد التوليدي التاريخي، وهو ما استثمره فلاسفة التأويل (كهيرموت وتلميذه غادامير) لبيان تاريخية الفهم. ينظر:هوسرل، إدموند، أزمة العلوم

الأوروبية والفينومينولوجيا الترانسندنتالية، ترجمة: إسماعيل المصدق، بيروت: المنظمة العربية للترجمة / مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨، ص ١١٨–١٢٥.

[٧]. نظرية التلقي (Rezeptionstheorie) مدرسة نقدية ظهرت في جامعة كونستانس الألمانية أواخر ستينيات القرن العشرين، ويمثلها قطبان أساسيان: هانز روبرت ياوس الذي ركز على البعد التاريخي لعملية التلقي من خلال مفهوم «أفق التوقع» وتبدل قراءات النصوص عبر الزمن، وفولفغانغ إيزر الذي عني بالبعد الظاهراتي والتواصلي لفعل القراءة بوصفه ملأ لفجوات النص ولا سيما عبر مفهوم «القارئ الضمني». وتفيد الاستفادة منها هنا في نقل التحليل القرآني من بنية المعجم المغلقة عند إيزوتسو إلى فضاء التفاعل الحي بين الخطاب والمتلقي الأول ثم القراء اللاحقين. للمزيد ينظر: روبرت هولب، نظرية التلقي: مقدمة نقدية، ترجمة: عز الدين إسماعيل، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠م، ص ٣٥ وما بعدها.

المصادر:

القرآن الكريم.

ابن فارس، أحمد. (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب (الطبعة الثالثة). دار صادر.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان الداوودي). دار القلم؛ الدار الشامية.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز (تعليق: محمود محمد شاكر، ط. ٣). القاهرة: مطبعة المدني.

جعفرسته، فهيمه؛ احسانی، کیوان؛ طبیبی، علیرضا؛ و دسترنج، فاطمه. (٢٠٢٢). بررسی تطبیقی انسجام در نظام معنایی قرآن از دیدگاه علامه طباطبایی (ره) و ایزوتسو. پژوهش‌های نوین تفسیری، ١(١)، ١٧–٣٤.

الحاج، عبد الرحمن. (٢٠٢٢). مرجعيات البحث اللساني ومصادره في دراسات توشيهيكو إيزوتسو القرآنية. مجلة التجديد، ٢٦(٥١)، ١١٩–١٤١. https://doi.org/10.31436/attajdid.v25i26.654

ديبون، باسكال. (٢٠١٤). معجم ميرلوبونتي (ترجمة شادي رباح نصر). دمشق: دار النايا للدراسات والنشر.

شریفی، علی. (١٣٩٢هـ.ش). بررسی و نقد دیدگاه‌های معناشناختی شرق‌شناسان در مورد قرآن کریم با تکیه بر نظرات ایزوتسو (رسالة دکتوراه غیر منشورة). جامعة معارف إسلامي، قم.

شریفی، علی. (١٣٩٢هـ.ش). نقد و بررسی آرای ایزوتسو در حوزه معناشناسی قرآن کریم. حکمت معاصر، ٤(٣)، ٨١–١٠١.

شلباب، جمال. (٢٠١٨). فهم النص القرآني من خلال المنهج الدلالي عند توشيهيكو إيزوتسو. مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، (١)، ٦٢–٧٣.

صلاح، إسماعيل. (٢٠٠٥). نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس. القاهرة: الدار المصرية السعودية.

العيادي، فتيحة؛ وغانم، جويدة. (٢٠٢٥). القصدية بين إدموند هوسرل وجون سيرل: مقاربة دلالية وفلسفية. مجلة مقاربات فلسفية، ١٢(١)، ١٠–٢٥.

کاوند، علیرضا. (١٤٠٠هـ.ش/٢٠٢١). نقد روش‌شناختی ایزوتسو در باب تشخیص مفاهیم کلیدی قرآن. پژوهش دینی، (٤٢)، ١٥٧–١٧٥.

گفتی، فاطمه. (١٣٩٥هـ.ش). بررسی تطبیقی روش تفسیری قرآن به قرآن با روش معناشناسی ایزوتسو (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة فردوسي، مشهد.

لطفی، سید مهدی. (٢٠١٥). بررسی و نقد معناشناسی قرآنی ایزوتسو. پژوهش‌های زبان‌شناختی قرآن، ٣(٢)، ١–١٤.

هوسرل، إدموند. (٢٠٠٨). أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترانسندنتالية (ترجمة إسماعيل المصدق). بيروت: المنظمة العربية للترجمة/مركز دراسات الوحدة العربية.

هوسرل، إدموند. (٢٠٠٨). محاضرات في فينومينولوجيا الوعي الباطن بالزمان (ترجمة عبد الرحيم نور الدين). بيروت: دار توبقال للنشر/المنظمة العربية للترجمة.
هولب، روبرت. (٢٠٠٠). نظرية التلقي: مقدمة نقدية (ترجمة عز الدين إسماعيل). القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
وشن، دلال. (٢٠١٠). القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة محمد خيضر – بسكرة)، (٦)، ٦٣–١٠٥.
Brentano, F. (1874). Psychologie vom empirischen Standpunkte. Leipzig: Duncker & Humblot.
Husserl, E. (1900/1901). Logische Untersuchungen (Vols. 1–2). Halle: Max Niemeyer.
Izutsu, T. (2002). Ethico-religious concepts in the Quran. Montreal: McGill-Queen's University Press.
Izutsu, T. (2008). God and man in the Quran: Semantics of the Quranic Weltanschauung. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust.
Keio University. (2021). Toshihiko Izutsu: The legacy of a global scholar. Tokyo: Keio University Press.
Moran, D. (2000). Introduction to phenomenology. London: Routledge.
Rustom, M. (2023). Toshihiko Izutsu's methodology in Quranic studies. Journal of Islamic Philosophy, 19(2), 445–465.
Saussure, F. de. (1959). Course in general linguistics (W. Baskin, Trans.). New York: Philosophical Library.
Searle, J. R. (1983). Intentionality: An essay in the philosophy of mind. Cambridge: Cambridge University Press.
Smith, D. W. (2007). Husserl. London: Routledge.
Solihu, A. K. H. (2009). The spiritual and moral vision of the Quran: A study of Izutsu's semantic approach. American Journal of Islamic Social Sciences, 26(1), 1–20.
Sources:
The Holy Quran.
Ibn Faris, Ahmad. (1399 AH). *Mu'jam Maqayis al-Lughah* [Dictionary of the Standards of Language] (Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun). Dar al-Fikr.
Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (1414 AH). *Lisan al-Arab* [The Tongue of the Arabs] (3rd ed.). Dar Sader.
Al-Raghib al-Isfahani, al-Husayn ibn Muhammad. (1412 AH). *Al-Mufradat fi Gharib al-Quran* [Vocabulary of the Unusual Terms in the Quran] (Edited by Safwan Adnan al-Dawudi). Dar al-Qalam; Dar al-Shamiyyah.
Al-Jurjani, Abd al-Qahir. (1992). *Dala'il al-I'jaz* [Proofs of the Inimitability (of the Quran)] (Annotated by Mahmud Muhammad Shakir, 3rd ed.). Cairo: Al-Madani Press.
Jafarsateh, Fahimeh; Ehsani, Keyvan; Tabibi, Alireza; and Dastranj, Fatemeh. (2022). A Comparative Study of Coherence in the Semantic System of the Quran from the Perspectives of Allameh Tabataba'i and Izutsu. *Modern Exegetical Studies*, 1(1), 17–34.
Al-Hajj, Abd al-Rahman. (2022). Linguistic Research Frameworks and Sources in Toshihiko Izutsu's Quranic Studies. *Majallat al-Tajdid* [Journal of Renewal], 26(51), 119–141. https://doi.org/10.31436/attajdid.v25i26.654
Depon, Pascal. (2014). *Merleau-Ponty Dictionary* (Translated by Shadi Rabah Nasr). Damascus: Dar al-Naya for Studies and Publishing.
Sharifi, Ali. (1392 SH). Analysis and criticism of the meanings of the Holy Quran based on the views of Izutsu (unpublished doctoral dissertation). Islamic Maarif University, Qom.
Sharifi, Ali. (1392 AH). Criticism and analysis of the opinions of the Holy Quran. Hekmat Contemporary, 4(3), 81–101.

Shalbab, Jamal. (2018). Understanding the Qur'anic text through Toshihiko Izutsu's semantic approach. Al-Maqri Journal of Theoretical and Applied Linguistic Studies, (1), 62–73.
Salah, Ismail. (2005). The theory of meaning in the philosophy of Paul Grice. Cairo: Egyptian Saudi House.
Al-Ayadi, Fatiha; Ghanem, Juwaida. (2025). Intentionality between Edmund Husserl and John Searle: a semantic and philosophical approach. Journal of Philosophical Approaches, 12(1), 10–25.
Kaund, Alireza. (1400 AH/2021). Criticism of Rushanakhti Izutsu in the field of identifying the concepts of the Qur'an. Religious Affairs, (42), 157–175.
Gafti, Fatima. (1395 AH). An applied study of the interpretation of the Qur'an with the meaning of the Qur'an, the meaning of the Qur'an, Izutsu's master's thesis (unpublished master's thesis). Ferdowsi University, Mashhad.
Lotfy, Sayed Mahdi. (2015). Persuasion and criticism of the Qur'anic meanings of Izutsu. Linguistic Studies of the Quran, 3(2), 1–14.
Husserl, Edmund. (2008). *The Crisis of European Sciences and Transcendental Phenomenology* (translated by Ismail El-Mosaddaq). Beirut: Arab Organization for Translation / Centre for Arab Unity Studies.
Husserl, Edmund. (2008). *Lectures on the Phenomenology of Internal Time-Consciousness* (translated by Abdelrahim Nour El-Din). Beirut: Toubkal Publishing House / Arab Organization for Translation.
Holub, Robert. (2000). *Reception Theory: A Critical Introduction* (translated by Ezz El-Din Ismail). Cairo: The Academic Library.
Wachane, Dalal. (2010). Intentionality: From the Philosophy of Mind to the Philosophy of Language. *Journal of the Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences (Mohamed Khider University of Biskra)*, (6), 63–105.
Brentano, F. (1874). Psychologie vom empirischen Standpunkte. Leipzig: Duncker & Humblot.
Husserl, E. (1900/1901). Logische Untersuchungen (Vols. 1–2). Halle: Max Niemeyer.
Izutsu, T. (2002). Ethico-religious concepts in the Quran. Montreal: McGill-Queen's University Press.
Izutsu, T. (2008). God and man in the Quran: Semantics of the Quranic Weltanschauung. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust.
Keio University. (2021). Toshihiko Izutsu: The legacy of a global scholar. Tokyo: Keio University Press.
Moran, D. (2000). Introduction to phenomenology. London: Routledge.
Rustom, M. (2023). Toshihiko Izutsu's methodology in Quranic studies. Journal of Islamic Philosophy, 19(2), 445–465.
Saussure, F. de. (1959). Course in general linguistics (W. Baskin, Trans.). New York: Philosophical Library.
Searle, J. R. (1983). Intentionality: An essay in the philosophy of mind. Cambridge: Cambridge University Press.
Smith, D. W. (2007). Husserl. London: Routledge.
Solihu, A. K. H. (2009). The spiritual and moral vision of the Quran: A study of Izutsu's semantic approach. American Journal of Islamic Social Sciences, 26(1), 1–20.